حِكَايَاتُ الذكيُّ إيَاسْ

دائرة ثقافة الأطفال

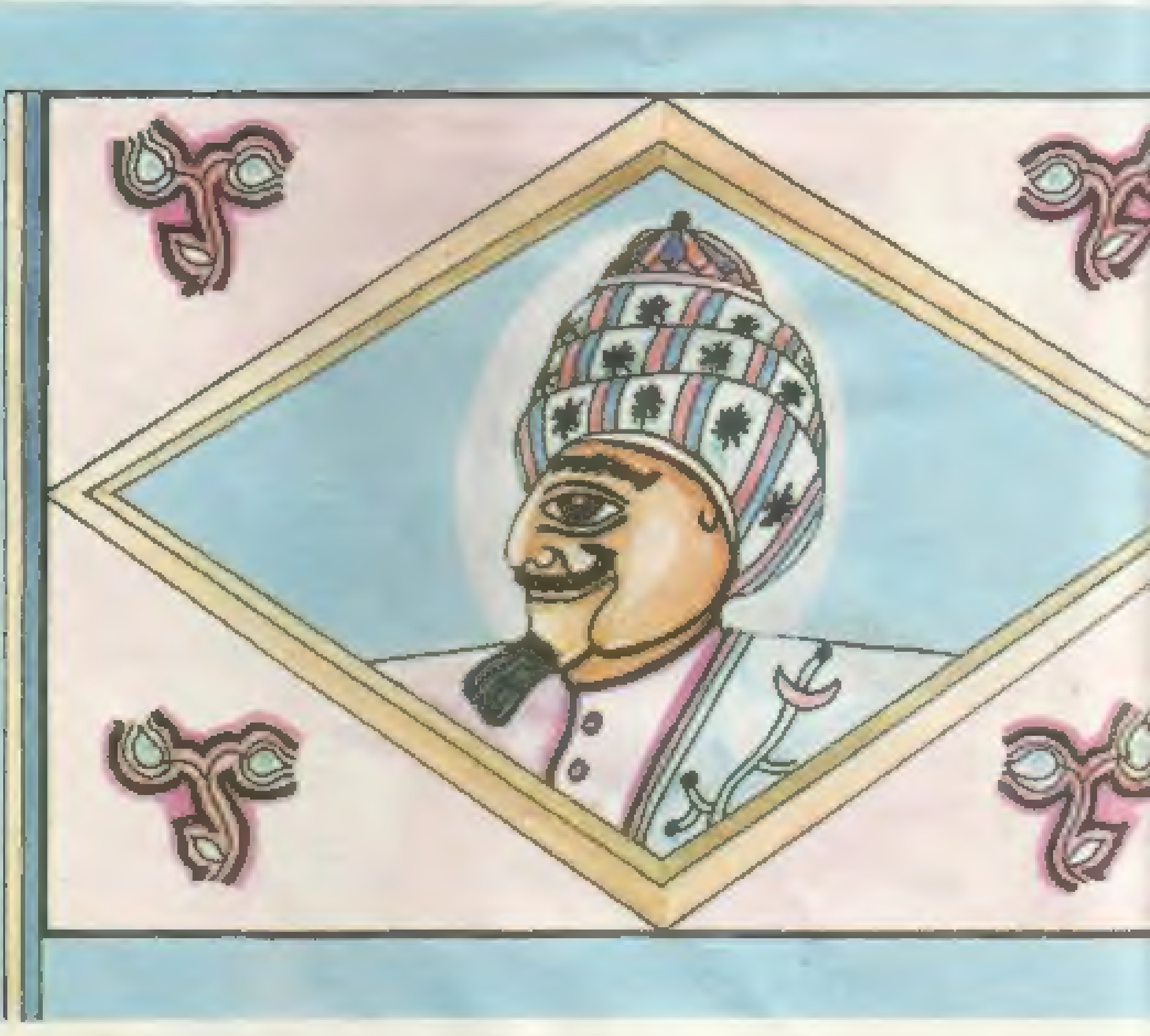
مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل .

٨ حكايات شعبية



حِكَاياتُ الذكيِّ إياسْ

إعداد : شريف الراس
تصميم ورسوم : فؤاد الفتيح



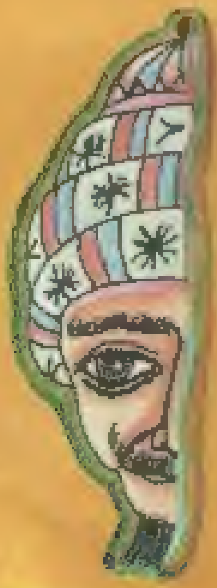
الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة ثقافة الاطفال
مكتبة الطفل



حكايات شعبيّة

٨

الاسم: بلال حسين محمد
الصف: السادس
المدرسة: النقاف الابتدائية للبنين
المادة: قصة حكايات احكي ايه
التوقيع



صفات الفتى العربي

ذاتَ مرةٍ أرادَ الشاعرُ الكبيرُ أبو تمّـام أن يتحدثَ في بيتٍ من الشعرِ عن أخلاقِ الفتى العـربي فقال إنّ من صفاته :

إقدامَ عَمْرو في سماحةِ حاتمٍ في حِلمِ أَحْنف في ذكاءِ إياس

أما عمْرو فهو **عمرو بنُ مَعديكرب** وهو من أبطـال العـربِ المشهورين بالشجاعة. والإقـدامُ يعني الشجاعةَ والبَسالة وشدّةَ البأس .

وأما حاتم فهو **حاتم الطائي** المشهورُ بكرمِه . والسماحةُ هي الكرمُ .. الفتى العـربيُّ سَمحٌ أي كريمٌ سَخيٌّ .

وأما أحنفُ فهو **الأحنفُ بنُ قيس** الذي كان مشهوراً بالحِلم أي الصَّـبْرِ والتأنّي والرصانة والحِكمة .. والفتى العربيُّ حليمٌ أي رصينٌ حكيمٌ صبور .. وعكسُ الحليم : الأهوج ، الذي يغضبُ بسرعة .

وأمـا إياسُ فهـو **إياسُ بنُ معاوية** الذي وَلاّهُ الخليفةُ الأمَوي عُمَـرُ بنُ عبدالعـزيزِ مَنصِـبَ « قاضي البصرة » فعاشَ فيها الى أن توفي سنة ١٢٢هـ ، أي سنةَ ٧٣٩ ميلادية . وتُروى عن ذكائه الأقاصيصُ الكثيرة ، ننقلُ في هذا الكتاب بعضاً منها .



V

حكاية مُعلّم الصِبْيَة

ذات مرة جلسَ القاضي إياس بنُ معـاوية على باب دُكان بائع عطـور ، ليستـريحَ ويتبـادلَ الحـديث مع صـديقه العطّـار صاحب الدكان . وكان من عادته أن يقولَ : « إنّ الجلوسَ عندَ بائع العُطور فيه مِتْعةٌ وفائدة » . . . وبينما هُما كذلك مَرَّ في الشارع رَجلٌ غريب . فقال القاضي إياس لصديقه العطار :

ـ أُنظر الى ذلكَ الرجل . . هل رأيتَهُ في هـذا السوقِ قبـل اليوم ؟

ـ لا . .

ـ ولا أنا . . .

ـ إذنْ فلِمَ تسألني عنـه ياصديقي القاضي ؟

ـ كي أُخْبِرَكَ عنه . فهو رجلٌ غريب . من أهل مدينة واسط . وصَنْعتُهُ مُعلّمُ صِبْيَة . وقد هربَ له غُلامٌ أسود . .

ـ وكيف عرفتَ عنه كلّ هذه المعلومات ؟

ـ إن شئتَ أن تتأكّـدَ من صِحّة كلامي فاذهبْ إليه وسَلْه .



حكاية مُعلِّم الصِبيَة



كانَ العطّارُ مُعجباً بذكاء القاضي إياس ، وكانت تُدهِشهُ نَباهتُهُ وفراسته ، أي قُدرتُهُ على مَعرفةِ الأشياء باللمحةِ السريعة . لكنه هذه المرةَ شَعرَ بأنَّ في الأمرِ مُبالغةً . لذلك فإنه ذهبَ الى ذلك الرجلِ الغريبِ وسلَّمَ عليهِ وتحادثَ معه بُرهةً ثم رجعَ الى دُكانهِ وهو يقولُ للقاضي : يا لَشِدَّةِ ذكائك .. يا لَدِقَّةِ فِراستك .. إنَّ كلَّ ما ذكرتَهُ عن الرجلِ صحيحٌ تماماً . فكيفَ ، بالله عليك ، عرفتَ أمرَه ؟



حكاية مُعلِّم الصِبيَة

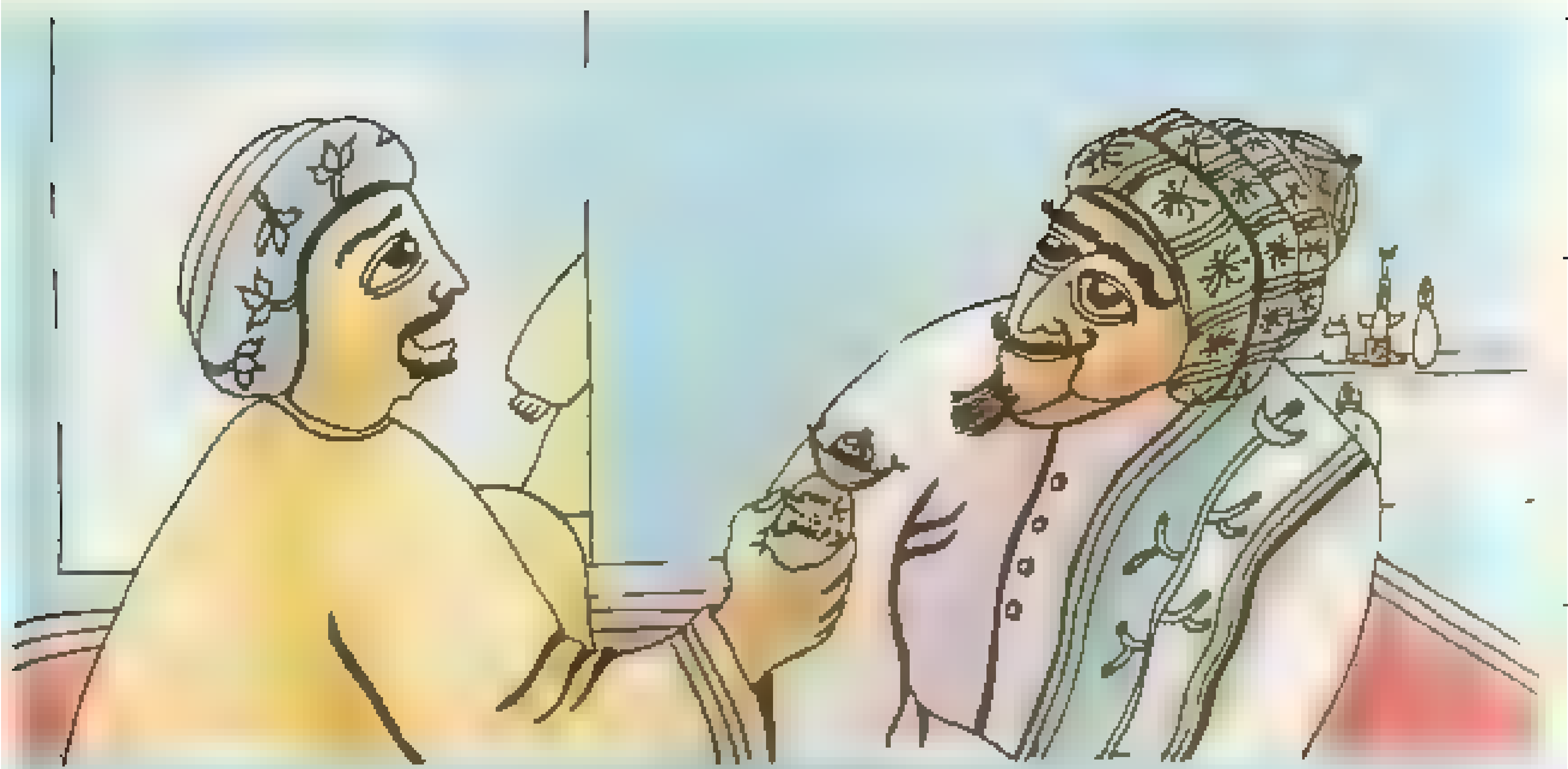
قال إياس . عرفتُ أنه غريبٌ حين لاحظتُ أنه يظلُّ يتطلّعُ يُمْنةً ويُسْرةً ، وهنا وهناك .. وحمّنْتُ أنه من أهل واسط لأنَّ ثوبَهُ مُغْبَرٌّ بتراب أحمر ، وأرضُ واسط يغلبُ عليها اللونُ الأحمرُ .. وعرفتُ أنه مُعلّمُ صِبْيةٍ لأنه حين يَمُرُّ على الكبارِ يُسَلِّمُ ويَمضي ، بينما هو حين يَمُرُّ على أطفالٍ يهشُّ ويبتهجُ ويُسَلِّمُ عليهم بحُبٍّ وحَنانٍ .

ـ وكيف عرفت أنه يبحث عن غلامٍ أسود هرب من عنده ؟

ـ لاحظت أنه إذا مَرَّ بغلامٍ أسود يقفُ عنده ويتأمله جيداً .

حمل العطار قارورة عطر جميلة وهو يقول : يا لشدة ذكائك .. ليتني كنت شبيهاً دقيق الملاحظة مثلك .. تفضل .. هذه القارورة من أنفس ما عندي من العطور .. انها من ياسمين دمشق ، أقدّمها هدية لك ..

فضحكَ الرجلان ، ثم قال القاضي لصديقه . أرأيتَ ؟! أما قلتُ لكَ إنّ الجلوسَ عند بائع عطورٍ فيه مِتْعةٌ وفائدة ؟! .



حكاية بئر الماء

عندما كان إياسُ طفلا في العاشرهِ من العُمر كانَ مسافراً في قافلهٍ مع أبيه وآخرين . وطالَ السفرُ بالقافله في الصحراء فنَفَدَ ماءُ الشربِ وعطشَ الناسُ ولم يجدوا ماءً .

وذات صباح ، والقافلةُ متوقفةٌ في أحدِ مراحل الطريق بالصحراء ، قال الطفلُ إياس :

ـ هل تسمعونَ نُباحَ كلبٍ وراء تلكَ التلّةِ البعيده ؟

فقالوا : أمّا التلّةُ فإننا نراها ، على الرّغم من بُعدها .. ولكننا لا نسمعُ أيَّ نُباح .

فقال لهم بكرٌ ثقةٍ . بل إنَّ هناك كلباً ينبحُ .. اذهبوا إليه ستجدونه واقفاً على حافةِ بئرٍ فيه ماء ..

ورغم أن القومَ لم يُصدّقوا كلامَ هذا " الطفل " فإنَّ بعضهم ذهبوا الى التلة البعيده . وكم كانت دهشتُهم كبيرةً حين وجدوا

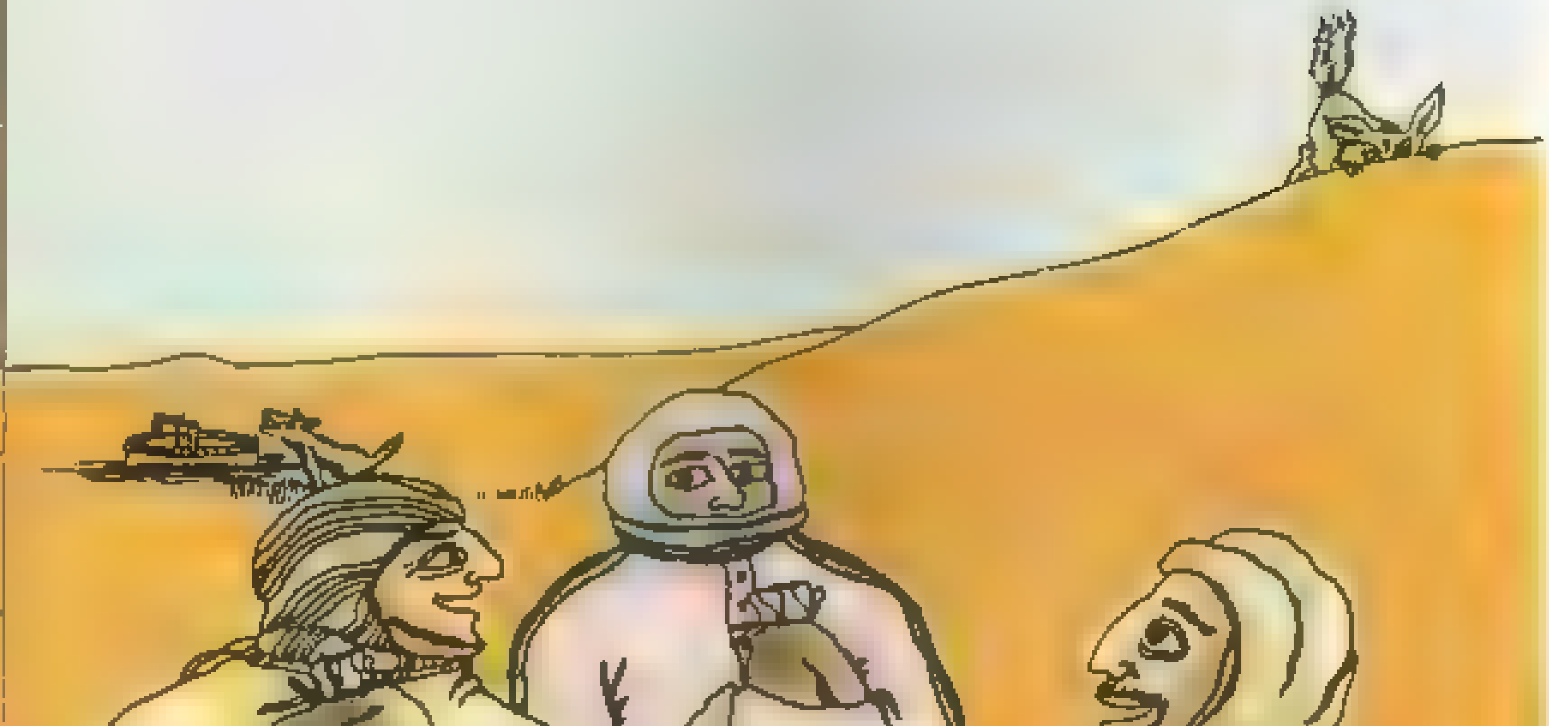


هنـــاك بئراً فعـــلاً . وكم كانت فرحَتُهم عظيمةٌ حين عادوا وهـــم يحملونَ قِرَبَ الماء .

لذلك تَجَمَّعـــوا حـــولَ إياس وسألوه . كيفَ عرفتَ كُلَّ هذا ؟

أجاب . سمعتُ نُباحَ الكلبِ كأنّما يخرجُ من أعماقِ بئر .

فأُعْجِبَ الجميعُ بدِقَّةِ حَوَاسِّهِ وشِدَّةِ ذكائه .



حكاية عند الخليفة

ويُروى عنه أنه عندما كانَ ما يزالُ في سنِّ الصِّبا ، أي في الخامسةِ عشرةَ أو السادسةِ عشرة ، سافرَ مع وَفْدٍ من قومه من الحجاز الى دمشق ، ليزوروا الخليفة عبدَالملكِ بن مروان .

وعندما دخلوا على الخليفةِ في قصره بعاصمةِ الملك قدّموا عليهم إياساً ليتكلم . وكانَ الخليفة يسألُ رجالَ الوفد وإياسٌ يُجيب . وكان الخليفةُ رجلاً جليلاً واسعَ الاطلاع عليماً بالشعرِ والأدب وأمورِ الدولة ، ومع ذلك فقد كانت تُدهشُهُ أجوبة هذا الفتى . فقال في نفسه : « ما قصة هؤلاء القوم ؟ .. فيهم الشيوخ والرجال الكبار ومع ذلك يقدّمونَ عليهم هذا الحَدَث ؟ » .. ثم التفت إلى إياس ، ولم يكن يعرفُ اسمه ، وسأله :

ـ كم سِنُّكَ ؟

فأجابه إياس : سنّي ـ حفظَ اللهُ الأمير ـ مثلُ سنِّ أسامة بن زيد بن حارثة حين ولّاهُ رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم جيشاً فيه أبو بكرٍ وعُمَرْ ..

أُعجِبَ الخليفةُ كثيراً بهذا الجواب الذكي . لأنّ إياساً عندم



حكاية عند الخيمة



سُئِلَ عن سِنّهِ لم يُجِبْ : « عُمْري كذا سَنَةً » وإنما قال : إنَّ سِنّي مثل سن أسامة بن زيد وهو أصغرُ قائدِ جيشٍ في فجرِ الاسلام وكانَ في جيشِهِ رجالٌ عِظامٌ وأجِلّاء منهم أبو بكر وعمرُ بن الخطاب .

فقال الخليفةُ المسرورُ للصبي الذكي إياسِ بن مُعاوية .

ــ تَقَدَّمْ إليَّ بارَكَ اللهُ فيكَ .

وأجْلَسَهُ قُرْبَهُ وأنْعَمَ عليه .

حكايةُ المِعْطَفَيْن

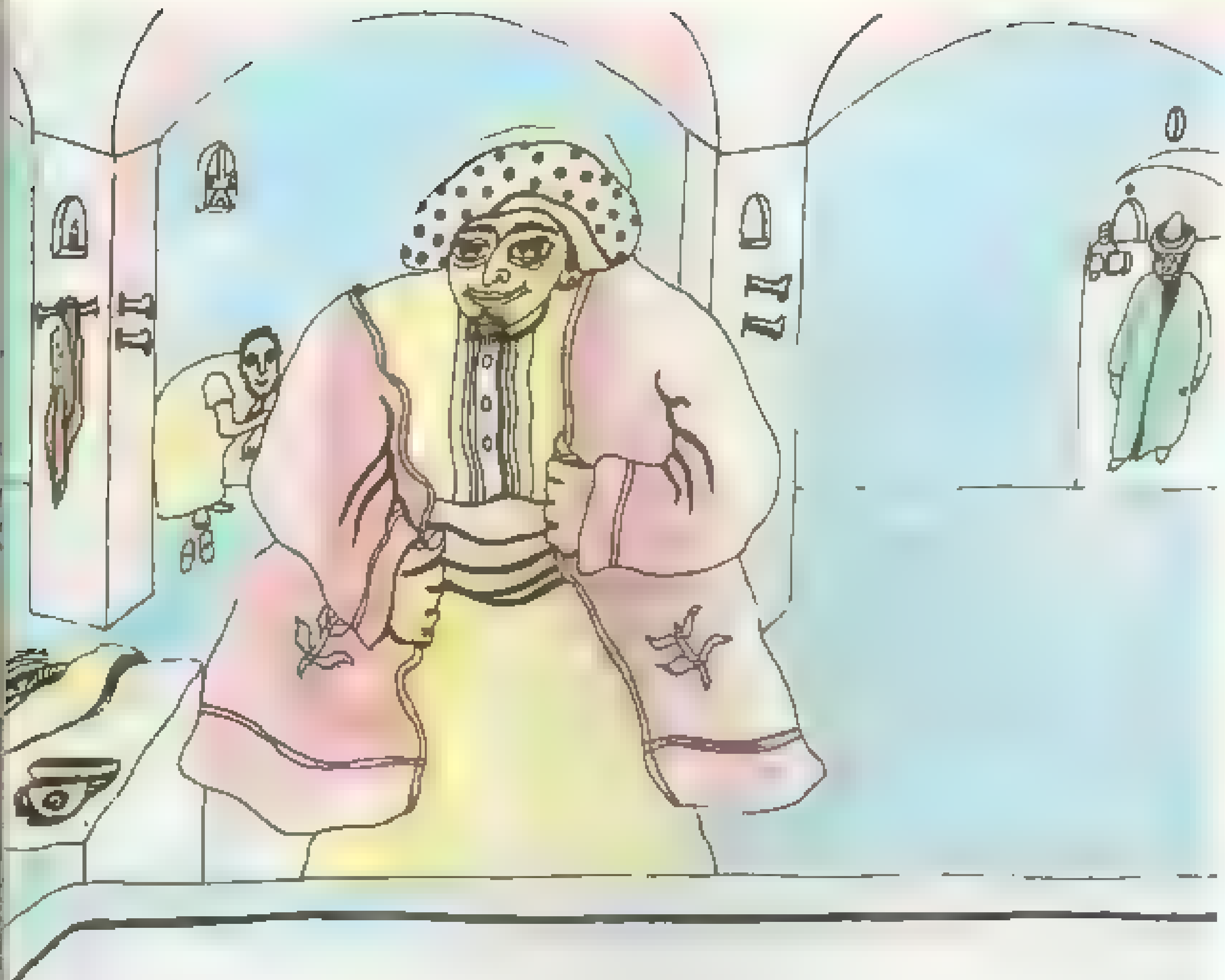
ذاتَ يوم من أيام الشتاء الباردةِ دخلَ رَجلٌ الى حمّامِ السوقِ بالبصرة ليغتسلَ بمائها الدافئ المنعش . وكان يرتدي مِعْطَفاً ثميناً من لُبّادِ صوفٍ جديدٍ مصبوغٍ باللون الأحمر . فخلعَ مِعْطَفَهُ وثيابه في رَدهةِ الاستقبال ثم مشى الى قاعة الاستحمام الداخلية .

وبعد قليلٍ جاء رجلٌ آخرُ ليستحِمَّ . وكان يرتدي مِعْطفَ صوفٍ مُماثلا ، لكنه عتيقٌ وأحمرُ اللون . فخلعَ ثيابَهُ وعَلّقها بجانبِ ثيابِ الرجلِ الاولِ ودخل ..

وحين خرجَ الرجُلان اختلفا على المعطفين . كلٌّ منهما يَدّعي أنَّ معطفَه هو الأحمرُ . وكلٌّ منهما يُصرُّ على ادعائه . وكادَ يقعُ بينهما ما يَسوء . فما كان من صاحبِ الحَمّام إلا أن دعاهما للذهابِ معه الى مجلسِ القاضي إياس ، فهو وَحْدَه القديرُ على حَلّ هذه المشكلة . فذَهَبا ...

فكرَ القاضي إياس طويلاً ، بعد أن سمعَ القصةَ واختارَ من إصرارِ الرجُلين ، ثم قال : هاتوا لي مِشْطاً .

فتساءلَ الجميعُ بدهشةٍ واستغراب : مشط ؟.. وما



حكاية المعطفين





شأن المشط بهذه المسألة ؟

وحين جيءَ بالمشطِ أمر القاضي الرجُلَ الثاني أن يُمشِّطَ شعرهُ .. فرضخَ للأمر .. ثم أخذَ القاضي المشطَ وأمْعَنَ النظرَ فيه فلاحظَ أنَّ زَغَباً ناعماً من الصوفِ الأخضر قد عَلقَ بأسنان المشط . فقال للرجل الأول :

ـ المعطفُ الأحمرُ لك . خُذْهُ واذهَبْ حيثُ شئت .

ثم التفت الى الرجل الثاني وقال له :

ـ المعطف الأحمرُ لم يكن لك . فخذ معطفك الأخضرَ لتتدفأ به في السجن .

أما صاحبُ الحمّام ، الذي أدهشتْهُ نباهَةُ القاضي إياس وذكاؤه فقد ظلَّ واقفاً ليسأل : من أينَ جاءتكَ هذه الفكرةُ يا سيدي القاضي ؟

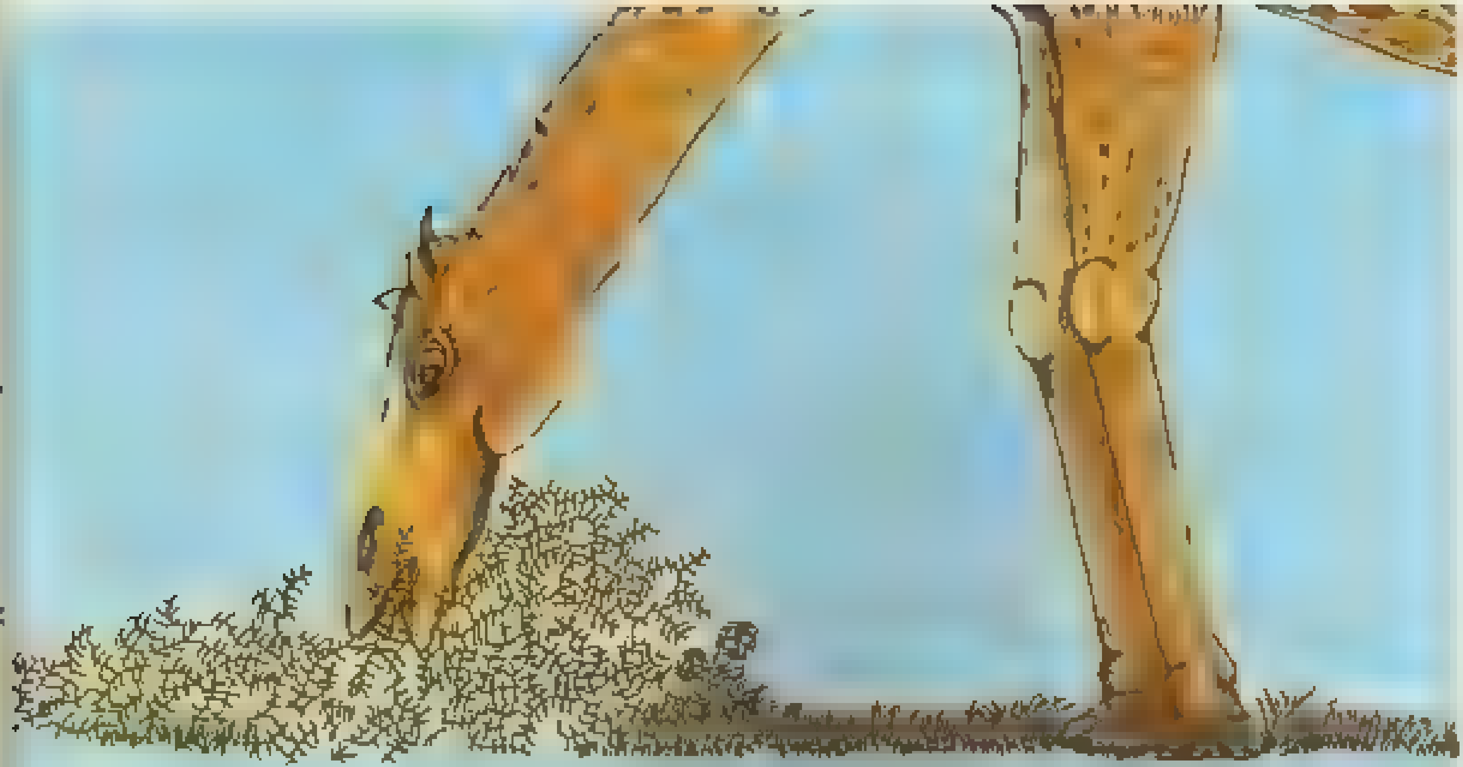
أجابه : معطفُ اللباد مصنوعٌ من الصوف . ولابُدَّ أن تَعْلَقَ آثارٌ من زَغبِ ذلك الصوفِ في شَعْرِ صاحبه .. هذا كلُّ ما في الأمر ..

فضربَ صاحبُ الحمّام بيده على جبهته وقال كيفَ لم تَخْطُرْ لي هذه الفكرة ؟



حكاية الجَمَل الأعور





ذات مرة ذهب القاضي إياس مع مُعاونيه الى إحدى القُرى ، في أريافِ البصره ، ليحقِّقَ في جريمةٍ . إذ كانَ من عادَتِه أن يزورَ بنفسه مكانَ الجريمةِ ويُدقِّقَ بكلِّ شيء يجدُه فيه . وكان يُدقِّقُ في الأشياء بانتباهٍ وإمعان .

وكان مكانُ الجريمةِ هذه المرةَ حظيرةَ بهائم ، بُنِيَتْ على أطرافِها مَعالفُ كثيرةٌ لتأكلَ منها الحيوانات . وبينما كان القاضي

إياس يَتَجَوَّلُ في هـذه الحظيرةِ يوقِّف أمـامَ مِعْلَفٍ مُعَيَّنٍ وقـال لمعاونه :

ـ هذا المعلفُ مُخَصَّصٌ لبعيرٍ أعور ·

استغربَ المعـاونُ صـدا الاستنتاج » · وكان من عادته حين يتحدثُ أن يُكْثِرَ من استخدام كلمه « أَيْ » التفسيرية ، فقال ·

ـ أمّا أنه معْلفٌ خاصٌّ بعيرٍ « أيْ » جَمل فهذه عرفناها من نوع العلف · لأنه من الشوك · والإبل « أيْ » الجِمالُ تمتازُ عن الخيول والأبقار والأغنام بأنهـا تأكـل الأعلاف الشوكية · لكنْ خبِّرْني يا سـيدي القاضي كيف عرفت أنـه جَمَـلٌ أعـور « أيْ » بعـينٍ واحدة ؟

فقال إياس : أُنْظُرْ الى العلف جيّداً فماذا ترى ؟ ·· إنَّ العَلَفَ قليلٌ في هذه الجهه وكثيرٌ في تلك الجهه · لانَّ الجملَ كانَ يأكُلُ من الجهـة التي يراهـا بعينـه السليمة ·

وكان صاحبُ البيت واقفـاً فقال · صَدَقتْ فِراسَةُ القاضي ·



حكاية الكلب الغريب

بينما كان إياس ومُعاونُهُ في مَهمّـةٍ تحقيقيةٍ في إحـدى القرى سَمِعا نُباحَ مجموعةِ كلابٍ عنـدمدخلِ القـرية • فقـال القاضي إياس لمعاونه :

– هـل تسـمعُ نُبـاحَ تلك الكلابِ البعيدة ؟

● نعم أسمعه •• ما لَهُ ؟

– يوجـد بين تلك الكـلاب التي تنبحُ عنـدَ مدخلِ القـرية كلبٌ غريب •

● وكيف عـرفتَ ذلـك ياسيدي •

– مـن أصواتِها •• فهـي جميعاً تَنْبَحُ بصوتٍ عالٍ وقوي •• بينمـا ذلك الكلبُ الغريبُ الخائفُ ينبحُ بصوتٍ ضعيف •• تعال معي حتى نتأكد من ذلك •

وحـين وصـل الرجلان الى مدخل القرية وجدا الأمر كذلك فعلاً • فقال المعاون :

– أشهدُ أنكَ قويُّ الفِراسةِ يا سيدي « أيْ » أنك ذكيٌّ جداً ونبيهٌ جداً •

وضحكا معاً ثم عادا لمتابعـة التحقيق في القضيه التي جاءا من أجلها •



حكاية كيس الدراهم



كان يعيش في البصرةِ رجلٌ اسمُه أبو بديع الفَطائريِ . وقد سَمّاهُ الناسُ هكذا لأنه يصنعُ الفطائر الشهيَّة . فهو يعجنُ دقيقَ القمح بالزبدة أو السمن ، ويخلطه بالسكّرِ واللوزِ المطحون ، ثم يخبزه على نارٍ هادئة ، فتخرج الفطيرةُ من بين يديهِ لذيذةً شهيّة .

وكان جارُ أبي بديع الفطائري في السوق رجلٌ اسمُهُ أبو بديع البزّاز . وقد سَمّاهُ الناسُ هكذا لأنه يبيعُ الأقمشةَ ويخيطُ الثيابَ أيضاً .

وكانت دُكّانُ الفطائري ملاصِقَةً لدكانِ البزّاز .

وذات يوم ، والسوقُ مزدحمٌ بالناس ، مَرَّ رجلٌ بذلك المكان فوجدَ على الأرض كيساً صغيراً ، فحمله فإذا هو كيسٌ مليء بالنقود المعدنيه ومكتوبٌ عليه « أبو بديع » . فأحَبَّ أنْ يُعيدَهُ الى صاحبهِ الشرعي ، لكنّ الرجلَ الفطائري والبزاز ، اختلفا ، وأصرّ كلٌّ منهما على أنَّ الكيسَ كيسُهُ ... وحين اشتدَّ الخِلافُ لم يبقَ إلا أنْ يذهبَ الثلاثةُ الى القاضي إياس .

حكاية كيس الدراهم



فكرَ القاضي إياس طويلاً ثم سألَ الرجُلَ الأول : مَنْ أنت ؟

أجابه الرجل الأول : أنا عابرُ سبيلٍ وقد وجدتُ هذا الكيسَ وأُريدُ أن يُعادَ الى صاحِبِهِ .

فتوجَّهَ القاضي بالسؤال الى الرجُلِ الثاني : وأنتَ ؟

ـ أنا بَزّاز .. وهذهِ دراهمي . وإنني لا أتنازلُ عنها أبداً .

فالتفتَ القاضي بالسؤال الى الرجل الثالث : وأنتَ ؟

ـ أنا فَطائري يا سيدي .. أصْنَعُ الفطائر بالزبدة أو السمن .

فقال القاضي : هاتوا طِسْتاً فيه ماءٌ ساخن .

فاستغربَ الرجالُ الثلاثة هذا الطلبَ المفاجيء . لكنهم رضَخوا للأمر وجلبوا طِستاً فيه ماءٌ ساخن . ففتحَ القاضي الكيسَ وألقى ما فيه من النقودِ في الماء .. وانتظرَ هُنَيْهَةً ..

والثلاثةُ انتظروا صامتين . لكنهم ما لبثوا أن لاحظوا أنّ سطحَ الماءِ قد تغيّر لونُهُ إذْ طفَتْ عليه بُقَعٌ رقيقة من الدّهن ..

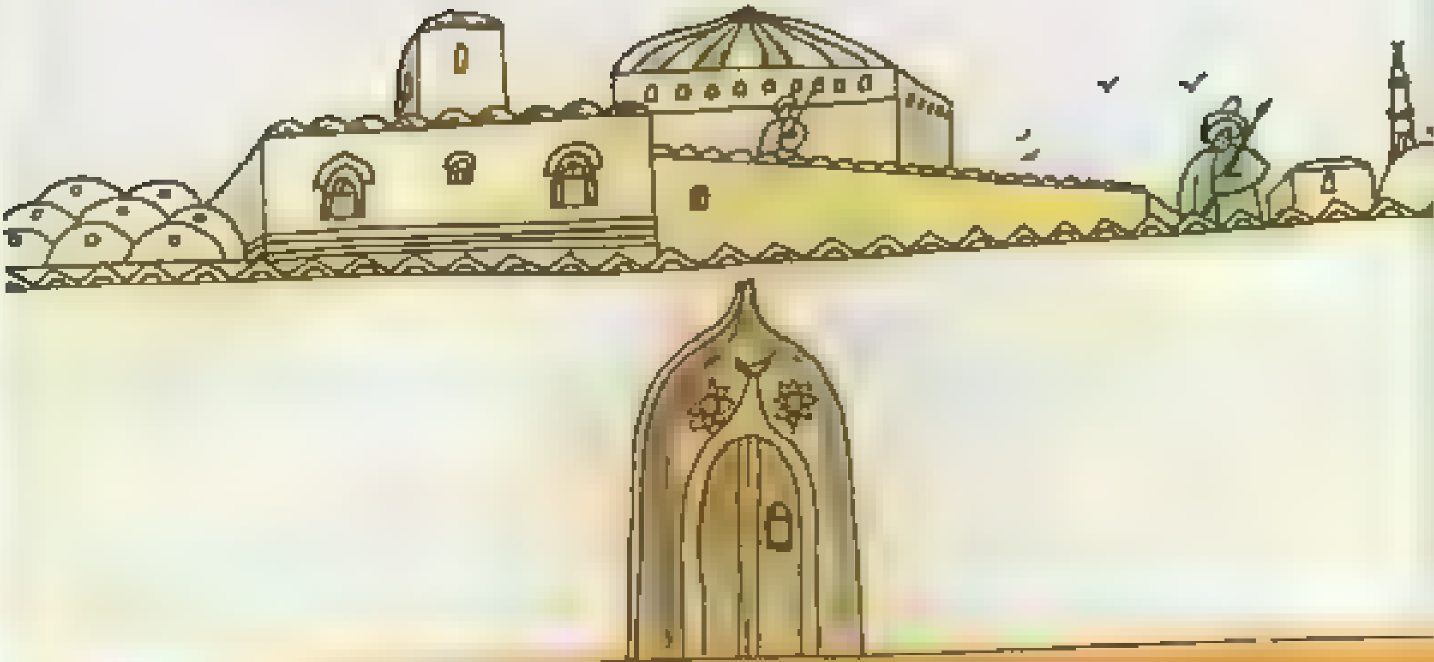
رفعَ القاضي إياس رأسَهُ وقال للفطائري . خُذْ الدراهمَ فهي مالُكَ . إذ لا تزالُ محتفظةً بآثارِ الدّهنِ من يديك ..

أمّا البزّازُ فقد نزلتْ به العُقوبةُ المناسبة .





حكاية كيس الدنانير



كان يعيش في البصرة، أيام القاضي إياس بن معاوية، تاجرٌ اسمُهُ أبو الفضل المُثنّى . وكان رجلا غنياً جمعَ في بيته كميةً من الدنانير الذهبية . وذاتَ يومٍ اضطُرَّ للسفرِ الى بلادٍ بعيدةٍ فوضَعَ تلك الدنانير الذهبية في كيسٍ من القماشِ السميك، وختمَ فَمَ الكيس بالشمعِ الأحمر . ثم توجّه الى صديقٍ له اسمُهُ «ابنُ عصفور» فوضعَ الكيس أمانةً عنده ريثما يرجعُ من السفر .



لكنَّ سَفرَهُ أبي الفضل طالت كثيراً .. سـنةً .. سَنتان .. عشرُ سنوات .. وابنُ عصـفور يريدُ أن يستولي على ما في الكيسِ من دنانير ذهبية فلا يستطيع .لأنـه إذا فتـحَ الكيسَ يتكسَّـرُ الشمعُ الأحمرُ وتصبحُ علامةُ أبي الفضل المنقوشةُ عليه .. فماذا يفعل ؟



فتقّ خياطةَ الكيس من طَرفِه وأفرغ ما فيه من دنانيرَ ذهبيةٍ ثم وضع مكانها دراهمَ نحاسيةً وأعادَ خياطةَ الكيس مثلما كانت.

وحين رجعَ أبو الفضل من رحلته الطويلة استقبله صديقُهُ ابنُ عصفور بالأحضان وأعادَ اليه كيسَهُ.

تفقّد ابو الفضل ختْم الشمع على الكيس فوجده صحيحاً فشكر لصديقه أمانتَهُ. ولكنه حين فتح الكيسَ ووجدَ أنَّ ما فيه دراهمَ نحاسيةٌ لا دنانيرَ ذهبيةٌ كادَ يفقدُ صوابه.

ـ كيف أبْدَلْتَ دنانيري لنفسه بدراهمَ نحاسيةٍ يا ابنَ عصفور؟

ـ أنا لم أُبْدِلْ شيئاً.. فهذا كيسُك على حاله. وأنا لا أعرفُ ما فيه أصلاً.

وبعد جدالٍ طويلٍ قرَّرا التوجُّه الى القاضي إياس..

سمع اياس القصة بتفاصيلها ثم سأل ابن عصفور:

ـ منذ كم سنةً أوْدَعَ هذا الرجلُ كيسَهُ عندك؟

ـ منذ عشر سنين.

حكاية كيس الدنانير



فأشار إياس إلى كومة الدراهم النحاسية وقال: يا ابن عصفور.. تأمّلْ هذه الدراهم جيّداً فإنّ فيها قطعاً مسكوكة منذ خمس سنين فقط.. فإذا كان عُمْر هذه الدراهم خمس سنين فقط فكيف أودعها هذا الرجلُ عندك من عشر سنين؟..

فبُهِتَ ابنُ عصفور، واعترف بذنبه وأرجع لأبي الفضل دنانيرَه الذهبية، لكنه لم ينجُ من العقاب العادل..



■

تلك بعضُ من قَصص **اياس بن معاوية** الذي اشتُهِر عند العرب بالفطنة والنباهة والذكاء، حتى قال شاعرهم أبو تمّام فيه

إقدامُ عمْرٍو .. في سماحةِ حاتمٍ ... في حلْمِ أحنف .. **في ذكاء اياس**









الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام - دائرة ثقافة الأطفال - مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال .. ص. ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادله